

كيف نزعّم أن القرآنَ نسخَ التوراةَ والإنجيلَ، وفيهما نصوصٌ تدلُّ على أبعديتهما؟

المؤلف : باحثو مركز أصول

المصدر : مركز أصول

التاريخ : 24-08-2022 14:37:21

نص السؤال

كيف نزعّم أن القرآنَ نسخَ التوراةَ والإنجيلَ، وفيهما نصوصٌ تدلُّ على أبعديتهما؟

خاتمة الجواب

القرآنُ ناسخٌ للكُتُبِ السابقة، ومهيمنٌ عليها؛ فالعملُ: إنما هو بما في القرآنِ وحده □

والجوابُ على ما جاء في السؤالِ من خلالِ ما يلي:

أولاً: هناك أدلّةٌ كثيرةٌ على عكسِ ما وردَ في السؤالِ، نذكرُ منها:

1- لا يَمكِنُ أن تُنسَبَ النُسخُ المحرّفةُ من التوراةِ إلى اللهِ تعالى؛ لاحتوائها على عباراتٍ لا تليقُ، تتكلّمُ عن الذاتِ الإلهيّةِ، والأنبياءِ، والملائكةِ، بأسلوبٍ يَجعلُنَا نُوقِنُ باستحالةِ صدورهِ من إنسانٍ ذي فطرةٍ سليمةٍ، ونفيسٍ زكّيّةٍ، فضلاً عن أن يُنسَبَ إلى نبيٍّ، فضلاً عن أن يُنسَبَ إلى ربِّ العالمينِ سبحانه □

2- يُشترطُ لصحّةِ ومصادقيّةِ التوراةِ أن يكونَ رواؤها وحُفّاطُها عدولاً ثقّاتٍ، وهذه الشروطُ لم تتوافرَ يوماً في رُواتها وحُفّاطِها من اليهودِ؛

إذُ ثبتَ عنهم تاريخياً ارتدادُهُم المتكرّرُ عن الدّينِ، وقتلُهُم الأنبياءِ، وغيرُها من الجرائمِ والكبائرِ التي تَطعنُ في عدالتهم □

ولكونِ روايتها انحصرتْ في أمثالِ هؤلاء؛ فإن دعوى تواترها زائفةٌ باطلةٌ، ويجدُ سليمُ الحواسِّ العقليّةِ والمنطقيّةِ ذلك واضحاً □

3- يَملكُ السامريّونُ نسخةً من التوراةِ تزيدُ ألفَ سنةٍ عن نسخةِ العبرانيّينِ، فيما تزيدُ عن نسخةِ النصارى ألفاً وثلاثَ مئةٍ سنةٍ، وبينهُنَّ من

الاختلافاتِ والتناقضاتِ ما يُثبِتُ عدمَ تواترها □

4- أما بالنسبةِ للإنجيلِ، فإن الإنجيلَ الذي جاء به عيسى عليه السلامُ للناسِ، ليس هو قطعاً الإنجيلَ الموجودَ اليومَ؛ إذُ إن الناسَ أهملوا

تعاليمَ الإنجيلِ الحقيقيِّ حتى ضاع،

وحلَّ مَحَلَّهُ أُنَاجِيلُ عِدَّةٍ كُتِبَتْ بِأَيْدِي تَلَامِيذِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَتَبَ بَعْضُهَا تَلَامِذُهُ تَلَامِيذُهُ، أَوْ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ؛ فَكَثُرَتْ الْأُنَاجِيلُ حَتَّى زَادَتْ عَلَى الْمِئَةِ □

وَاعْتَمَدَتِ الْكَنِيسَةُ أَرْبَعَةً مِنْهَا حَسَبَ أَهْوَائِهَا، وَجَمِيعُهَا مَنْقُطَعَةٌ السَّنَدِ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَدَى صَدَقِ مُؤَلِّفِهَا، أَوْ مَنْ تَرْجَمَهَا، وَهَلْ كَانَ حَرِيصًا عَلَى الدِّينِ؟! □

وَمِنَ الطَّبِيعِيِّ - وَالْحَالُ كَذَلِكَ - أَنْ نَجِدَ الْكَثِيرَ مِنَ التَّنَافُضَاتِ وَالِاخْتِلَافَاتِ بَيْنَهَا مِمَّا يُثْبِتُ عَدَمَ تَوَاتُرِهَا □

ثَانِيًا: لَقَدْ حَاوَلَ الْيَهُودَ إِزَالَةَ أَيِّ إِشَارَةٍ إِلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ^ فِي التَّوْرَةِ، وَكَذَلِكَ فِي كُتُبِ الْأُنَاجِيلِ الْحَقِيقِيَّةِ؛ وَمَعَ هَذَا: فَقَدْ بَقِيََتْ بَعْضُ الْبِشَارَاتِ:

وَالْبِشَارَاتُ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ، هِيَ تِلْكَ الْأَنْبَاءُ وَالْأَوْصَافُ الَّتِي وَرَدَتْ عَنْ مَقَدِّمِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ^ مَبَيَّنَةً اسْمَهُ، وَصِفَاتِهِ الْبَدَنِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ، وَنَسَبَهُ، وَمَكَانَ بَعْثَتِهِ،

وَصِفَةَ أَصْحَابِهِ، وَصِفَةَ أَعْدَائِهِ، وَمَعَالِمَ الدِّينِ الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهِ، وَالْحَوَادِثَ الَّتِي تَوَاجَّهَ، وَالزَّمَنَ الَّذِي يُبْعَثُ فِيهِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى صَدَقِهِ عِنْدَ ظَهْوَرِهِ بِانْطِبَاقِ تِلْكَ الْأَوْصَافِ عَلَيْهِ،

وَهِيَ أَوْصَافٌ وَبِشَارَاتٌ تَلَقَّاهَا أَهْلُ تِلْكَ الْأَدْيَانِ نَقْلًا عَنْ زُهَبَانِهِمْ وَأَحْبَارِهِمْ وَكَهَنَتِهِمْ قَبْلَ وِلَادَةِ مُحَمَّدٍ ^ بِقُرُونٍ كَثِيرَةٍ □

نَذَكُرُ هُنَا مِثَالًا عَلَى الْبِشَارَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي التَّوْرَةِ:

«أَقِيمْ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلْ كَلَامِي فِي فَمِهِ، فَيَكْلِمُهُمْ بِكَلِّ مَا أُوصِيَهُ بِهِ، وَيَكُونُ أَنْ الْإِنْسَانَ الَّذِي لَا يَسْمَعُ لِكَلَامِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أَطَالِيَهُ». «سِفْرُ التَّثْنِيَةِ»: (18 - 19)،

وَالْمَقْصُودُ بِ«إِخْوَتِهِمْ»: أَبْنَاءُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ أَخُو إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَيُؤَكِّدُهُ «وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلَ مُوسَى». «سِفْرُ التَّثْنِيَةِ»: (الإصحاح: 34، الفقرة: 10).

فمُحَمَّدٌ ^ هُوَ مِنْ وَسْطِ إِخْوَتِهِمْ، وَهُوَ مِثْلُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَصَاحِبٌ شَرِيعَةٍ جَدِيدَةٍ، وَحَارَبَ الْمُشْرِكِينَ، وَتَزَوَّجَ، وَكَانَ رَاعِي غَنَمٍ، وَلَا تَنْطَبِقُ هَذِهِ الْبِشَارَةُ عَلَى يُوشَعَ، كَمَا يَزْعُمُ الْيَهُودُ؛

لَأَنَّ يُوشَعَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ بِشَرِيعَةٍ جَدِيدَةٍ، كَمَا جَاءَ فِي «سِفْرِ التَّثْنِيَةِ»: «وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلَ مُوسَى».

وَيَأْتِي الْإِنْجِيلُ وَيَذَكُرُ نَفْسَ الصِّفَةِ فِي النَّبِيِّ الْخَاتِمِ، فَيَقُولُ: «وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحَ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْسِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ،

وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ». «إِنْجِيلُ يُوحَنَّا»: (الإصحاح: 16، الفقرة: 12-13)، أَلَيْسَ هَذَا هُوَ نَفْسَ مَا يَذَكُرُهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي سُورَةِ النُّجُومِ:

{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى {

[النجم: 3-4]! □

إِنَّ هَذَا لَدَلِيلٌ دَامِعٌ عَلَى هَيْمَنَةِ الْقُرْآنِ عَلَى مَا سَبَقَهُ مِنَ الْكُتُبِ □

ثَالِثًا: اعْتِمَادُ هَوْلَاءِ الْمَغَالِطِينَ قَوْلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هَذِهِ شَرِيعَةٌ مُؤَبَّدَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ»، وَقَوْلَ عِيسَى عَلَيْهِ

السَّلَامُ: «السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ تَزُولَانِ، وَكَلَامِي لَا يَزُولُ» -: لَا يَصِحُّ حُجَّةً لَهُمْ:

وَذَلِكَ لِأَنَّ لَفْظَ «التَّأْبِيدِ» يُسْتَعْمَلُ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهِ، وَكَمِثَالٍ عَلَى ذَلِكَ: مَا جَاءَ فِي الْبَقْرَةِ الَّتِي أَقْرَأُوا بِذَبْحِهَا: «هَذِهِ سُنَّةٌ لَكُمْ أَبَدًا».

أما ما اعتمدوا عليه من قول عيسى عليه السلام: «السموات والأرض تزولان، وكلامي لا يزول»: «إنجيل لوقا»: (21: 33) -: فقد
احتتم به حديثه مع حواريه حول أمور مستقبلية، إذن من الواضح: أن المقصود منه هو تأكيد وقوع تنبؤاته، والتي على رأسها مجيء
سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد[^]، وبالتالي نقول: إن ما استندوا عليه لا ينفى أبداً نسخ القرآن للشرائع السابقة، بل يؤيده ويؤكدُه □